تـمّ تحميـل هـذا الملـفّ مـن مكتبـة الأديـب الرّاحـل رمضـان لاونـد | جميـع الحقـوق محفوظـة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

برنامج

كلمات من نور الله

الحلقة الثامنة والخمسون

المذيع : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه : " قل آمنت بالله ثم استقم " ..

مقدمة موسيقيــة ...

محمود : قل لي يا أسعد لماذا لم تحضر دروس أستاذ علم الاجتماع اليوم؟ .

أسعد : الحقيقة أنني تكاسلت بسبب البرد الشديد فاخترت دفء الفراش على لسعات الجو في الفصل .

محمود : كنت أتمنى أن تشهد ما حدث في الفصل .

أسعد : وماذا حدث ؟

محمود : كان ذلك بعد خروج الأستاذ من الفصل وقد ألقى درسه فراح الطلاب يتجمعون في حلقات . وفجأة بدأ حوار عنيف بين حسن طالب وأحمد عبد الرحمن .

نقلــة .... مؤثرات .... ضجة طلاب تخف شيئاً فشيئاً أثناء الحوار التالي .....

حسن : كفاك هذا يا أحمد . هل تظن أن حصولك على درجة الامتياز يمنحك حق التعالي على سواك !!.

أحمد : آخر من يحق له الكلام هو أنت .

حسن : ولماذا ؟

أحمد : لأنك إنسان غبي متخلف .

حسن : أفضل عندي ألف مرة ألا أبادلك الكلمات المهينة .

أحمد : ذلك لأنك عاجز ..

حسن : غفر الله لك .

أحمد : كنت أعلم أنك متخلف وحسب أما الآن فقد علمت شيئاً آخر هو أنك جبان .

حسن : وهذا أيضاً أغفره لك . فأنت فاقد لأعصابك لا تدري معنى ما تقول ولا تحسن تقدير نتائجه .

أحمد : لعلك تحتاج إلى مزيد من التحدي فترينا بطولتك .

حسن : يؤسفني أنني لن أستجيب لمحاولاتك .

محمود : يا جماعة أليس فيكم رجل رشيد يضع حداً لهذا الحوار ؟!.

أحمد : وما شأنك أنت يا محمود!! . أنا لا أوجه الحديث إليك .

محمود : أنت تبالغ في الجرأة على حسن لأنك تعلم أنه لن يشبع رغبتك في المشاجرة .

حسن : دعه يا محمود يفرغ كل ما في نفسه فلعل هذا يريحه ويخفف عنه .

أحمد : أوَتهزأ بي يا حسن ؟!.؟.

حسن : معاذ الله أن أستهزىء بك ولكنني مشفق عليك من نفسك .

أحمد : لعلك تهم بترديد الأكاذيب .

محمود : أية أكاذيب يا أحمد ؟ وهل صدرت عنك ريبة ووضعت نفسك موضع الاتهام حتى تظن فيه الظنون.

أحمد : إسأله لعله يجيبك . إنه لا يتهم بلسانه ولكنه يفعل هذا بنظراته ..

محمود : ما هذه الألغاز يا حسن؟؟ .

حسن : لست أدري . إسأله إنه أمامك .

أحمد : اذاً أنا أخبركم بما جرى في الأسبوع الماضي .

محمود : على أن تتحدث بهدوء .

أحمد : خيل إلى حسن في الأسبوع الماضي أثناء فترة الامتحان التحريري أنني كنت أغش .

حسن : ومن قال لك هذا ؟

أحمد : نظراتك .. تصرفاتك .. كل هذا لأنك رأيت ورقة مكتوبة تخرج مع المنديل الذي كنت أريد أن أجفف به عرقي .

حسن : أنا لم أتهمك يا أحمد . ولكنك تحدثت الآن عن عرق كان يندى به وجهك في فصل الشتاء البارد .

أفليس في هذه الظاهرة ما يدعو إلى الريبة ؟

أحمد : كل ما في الأمر لأنني توقفت عند سؤال واحد فانزعجت بسبب ذلك .

محمود : اسمع يا أحمد . الآن ثبت لنا أنك تتخيل تخيلات وتستشعر اضطرابات في نفسك يفترض أن يكون الإحساس بالذنب هو سببها المنطقي .

حسن : لقد صدق المثل القائل : يكاد المريب أن يقول خذوني . ومع ذلك فأنا أؤكد لك يا أحمد أنه لم يخطر في بالي هذا الخاطر أبدا . لأنني ربما كنت أنظر إليك ولكنني لم أكن ارى شيئاً فقد انتباهي كله في الإجابة على أسئلة الامتحان .

محمود : إذا عرف السبب بطل العجب . الآن وقد أوضح حسن موقفه فإنّ عليك يا أحمد أن تعتذر إليه .

أحمد : لا أفعل والله .

محمود : أنت حر .. واسمح لي أن أقول لك باسم كل الزملاء أنك البادىء بالعدوان والبادىء أظلم .

نقلــة ..... مؤثرات .....

أسعد : هذه حادثة لا أستغربها يا محمود .

محمود : ولماذا ؟

أسعد : لأن أحمد هو كما يبدو لي دائماً في حالة عصبية متوترة .

محمود : الحق يا أسعد أنني أفضل ألف مرة أن تكون لي أخلاق حسن على أن يكون لي الامتياز العلمي عند أحمد .

أسعد : ولكن لا تنسى أن أحمد هو معجزة الطلاب لا في فصلنا وحسب بل في المعهد كله ..

محمود : الأخلاق القوية الكريمة عندي هي مصدر الفخار الحقيقي . إن ما تعتبره امتيازاً علمياً عند أحمد لا يلبث أن يسقط في الحياة العامة .

أسعد : لكن أمتنا بحاجة إلى العلماء .

محمود : كلا ... بل هي أولاً وبالذات بحاجة إلى الخلق القوي الكريم والقدرة على مجاهدة النفس . ولا تنسى أن حسناً كان في وسعه أن يحطم أحمد لو لجأ إلى قبضة يده وما كان أحد يلومه .

أسعد : ما أزال أخالفك في الرأي . فإن هزيمة الأمم اليوم هي ثمرة الجهل قبل كل شيء .

محمود : بل هي ثمرة التهافت في الأخلاق والعجز عن الانضباط وسوء التصرف في المواقف الحاسمة .

أسعد : ما رأيك لو نحتكم إلى والدي .

محمود : الآن نحتكم إليه ... فهو خير من يلجأ في مثل هذه المشكلات الانسانية .

نقلـــة .....مؤثـرات .....

أسعد و**محمود** : السلام عليك ورحمة الله .

جابر : وعليكما السلام ورحمة الله . خير إن شاء الله . ما الذي أتى بكما في مثل هذه الساعة المتأخرة ؟!

أسعد : أتينا نحتكم إليك يا أبي ؟

جابر : أما كان في وسعكما تأجيل الأمر إلى الصباح ؟!

محمود : كان يمكن ذلك يا عم جابر لولا حرصنا الشديد على معرفة الرأي الفاصل في الموضوع الذي اختلفنا فيه .

أسعد : وليس لنا يا أبي غيرك مرجعاً نرجع إليه فيما نختلف فيه من الرأي .

جابر : حسن جدا . ليطرح أحدكما موضوع الخلاف .

أسعد و**محمود** معاً : اختلفنا حول السؤال التالي : " يتوقفان عن الكلام " ..

جابر : لماذا لا تتحدثان بالدور ؟ إسمع يا سعد لما كان **محمود** ضيفا عندك فان عليك أن تعطيه حق الكلام قبلك .

أسعد : أمرك يا أبي .

محمود : ما كنت أحب أن أستغل امتيازات الضيف عندكم .

جابر : لا عليك يا ابن أخي . قل وأنا مصغ إليك .

محمود : كنت أنا وأسعد نتحدث فيم هو الأفضل أن نهتم بتغذية العقل بالمعلومات والمعارف المختلفة أولا أم نؤثر الابتداء بتكوين الأخلاق وقوة الإرادة .

جابر : من هو القائل بالعلم منكما ؟

أسعد : أنا يا أبي .

جابر : المهم قبل الإجابة عن السؤال أن نعرف معنى العلم . فإذا كان القصد منه عملية جمع المعلومات واستيعاب المعارف على اختلافها لغرض الجمع والاستيعاب وحسب فأنا لست من أنصارك يا أسعد .

أسعد : أوَليس أن الله سبحانه وتعالى قد قال في كتابه الكريم في معرض الاستفهام التقريرى: "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" ؟!

جابر : بلى يا بني .

أسعد : وهناك كلام إلهي آخر يمتدح العلماء الراسخين في علمهم . في قوله تعالى : "وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"..

جابر : وهذا صحيح أيضاً . ولكنك نسيت يا **أسعد** أن العلم مشروط بشرط مسبق عليه . فإذا لم يتوفر هذا الشرط بطل أن يكون العلم في خدمة الحقيقة ولم يعد شيئاً في صميم البناء الحضاري .

أسعد : وما هو هذا الشرط يا أبي ؟

جابر : هذا الشرط مرتبط بشعبتين : شعبة الإيمان ثم شعبة الاستقامة . أوَليس هذا ما تقصد إليه يا محمود ؟

محمود : لم يخطر في بالي أن أدرك الشرط بمثل هذه الدقة ولكنني كنت أتصور أن الخلق القوي الكريم هو الذي يتميز بالإرادة القوية الصالحة وبالتالي يدفع صاحبه إلى فعل كا ما يجب أن يفعله يدخل في ذلك طلب العلم .

أسعد : حسن يا أبي . الا تقول لي لماذا هاتان الشعبتان ، الإيمان والاستقامة ؟ !

جابر : السبب بسيط وواضح يا أسعد . إن التربية الاسلامية ذات رؤية موحدة . وبعبارة أخرى تعتبر الإنسان وحدة متكاملة . والفضائل عنده موصولة بعضها ببعض .

محمود : لقد خطر في بالي هذا الرأي بالذات يا عم جابر .

جابر : تابع يا محمود قل لي ماذا خطر في بالك بالتفصيل ...

محمود : " يتردد " أقصد...

جابر : قل يا ولدي ولا تتردد .

محمود : كنت أريد أن أقول لأسعد إن المنطق الاساسي في التربية الاسلامية هو الإيمان فمن صدق ايمانه وجب أن يسقط من حسابه كل وجود غير وجود الله وكل قوة غير قوة الله . فالله هو الملجأ والمستعان.

جابر : كلام صحيح . أضف إليه أيضاً أن من كان ايمانه بمثل هذه القوة فقد وجب أن يسخر كل ما يملكه من قدرات خيرة استجابة لأوامر الله الذي يؤمن به خالقاً للكون والإنسان .

أسعد : وهل هناك إيمان دون علم يا أبي ؟

جابر : طبعاً الإيمان يحتاج إلى علم ، أي معرفة . ولكن هذا شيء غير العلم الذي يعني جمع المعارف وحسب. الإيمان يا بني هو مصدر كل قوة وينبوع كل خلق قوي . فمن كان يملك هذا الخلق على قدر ايمانه فإن سعيه إلى العلم هو الثمرة الطبيعية له .

محمود : لعل هذا يا عم جابر هو السبب في أن الله سبحانه وتعالى قد قال : إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .

جابر : صحيح يا ابن أخي ذلك لأن الوحدانية الصحيحة هي الضابط الأقوى والرقيب الأعلى على تصرفات الانسان كلها . وأضيف إلى هذا كله أنه سبحانه وتعالى لم يمدح نبيه عليه السلام بالعلم بل مدحه بعظمة الأخلاق التي هي لفظة جامعة مانعة لكل المكارم والصفات الحميدة . قال تعالى: " وإنّكَ لعَلى خُلُقٍ عَظيم " ...

أسعد : بالمناسبة يا أبي هل تقول لي لماذا تتغلب أمم لا تدين بدين الله ولا تتخلق بأخلاق القرآن علينا ؟!

جابر : الجواب واضح يا أسعد . إن الله لم يعدنا النصر لمجرد أننا نقرأ القرآن دون تدبر . وهو لم يصفنا بالعزة والقوة لمجرد أننا نحمل أسماء إسلامية . المسلم يا بني هو الذي يصبح الاسلام منه فكراً وخلقاً وعيشاً يمارسه كل يوم . هذا المسلم هو الذي ينصره الله وهو نفسه الذي تنحسر أمامه موجات المعتدين من الطغاة .

محمود : هذا الكلام يذكرني يا عم جابر بقوله عليه السلام : "توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها . قيل : أمِن قلة يا رسول الله . قال لا بل أنتم كثير . ولكنكم غثاء كغثاء السيل".. لقد كدت ألجأ إلى هذا الحديث النبوي الشريف للاستشهاد على المعنى الذي أقصد إليه .

أسعد : الآن أدركت ما تقصد إليه حقاً .. وأعترف أنني لم أتبين بادىء الأمر دور الأخلاق الأساسي في بناء العلم والمعرفة .

جابر : أما وقد اتفقنا فإنني أوصيكما بتذكر قوله عليه السلام : " قل آمنت بالله ثم استقم " فالإيمان والاستقامة هما ضمانتنا الكبرى نحن المسلمين . قوما إلى شأنكما فقد حبستكما عندي طويلاً ..

موسيقـى نهايـة ...